مسرح

"خيال صحرا" تجمع جورج خبّاز وعادل كرم لبنان الماضي والحاضر والعبرة للمستقبل

تعود الحياة الى المسرح اللبناني باشكاله كافة بعد ان فرضت جائحة كورونا ومن بعدها الظروف التي مر فيها لبنان على الفنانين الابتعاد القسري عنه. اليوم اسمان بارزان سينمائيا تلفزيونيا ومسرحيا، جورج خباز وعادل كرم، يجتمعان على خشبة المسرح لاول مرة في عمل فني جديد في كازينو لبنان طيلة شهر آب

في السنوات الاربع المنصرمة تنقل الفنان جورج خباز بين الشاشتين الصغيرة والكبيرة، كتابة وتمثيلا، عندما ارغمته الظروف على الابتعاد عن المساحة التي ابدع فيها وكانت الملاذ والاداة التي يستخدمها لاخراج ما في داخله، الا ان المسرح بقي مساحته التعبيرية وشغفه على رغم ما قدمه من اعمال درامية رسخت حضوره في عالم الشاشة الصغيرة ايضا.

منذ العام 2005 اعتاد جورج خباز سنويا على تقديم عمل مسرحي جديد تجتمع فيه الكوميديا بالاسلوب الساخر والموسيقى والغناء، هو الفنان الذي يجمع بين الكتابة والاخراج والمسرح والتلفزيون والسينما، فعندما "تكون رجل مسرح يجب ان تكون ملما بكل ما يتعلق به" على حد قوله. ظل حاضرا على الرغم من الازمات المتعددة من امنية واقتصادية وسياسية. قدم اكثر من 20 عملا مسرحيا طبع فيها هويته الفنية من خلال مجموعة كبيرة من الاعمال من بينها "كذاب كبير" و"وهلأ وقتا" و"البروفسور" و"الاول بالصف" و"مطلوب". كانت آخر مسرحياته "يوميات مسرحجي" التي عرضها عام 2020، ليبتعد بعدها قسرا بعد ان اغلق مسرح "شاتو تريانو" ابوابه بسبب الظروف الاقتصادية وجائحة كورونا. لم يكن يتوقع في حينه ان تسدل الستارة 4 سنوات.

بين زمن كورونا والتباعد وبين انفجار مرفأ بيروت والازمة الاقتصادية تفرغ خباز كليا للورق، واول ما كتبه عام 2020 مسرحية بعنوان "خيال صحرا" ووضعها في الدرج حتى يحين اوانها. هو عمل يعني له الكثير، كتبه بألم بسبب كل الازمات التي مرت ولا تزال في لبنان. ما ولد لديه غضبا وقهرا، فقرر فيها العودة الى البداية والاسباب بتناقضاتها وعبثيتها وجدلياتها من دون ذكر هذه الازمات.

مرت صعبة وثقيلة السنوات الاربع بعيدا من الخشبة، الا انه لم يبتعد في تلك الفترة عن مجال التمثيل، بل كان التلفزيون والسينما من البدائل الفنية التي لجأ اليها، فكانت له اعمال مثل "اصحاب ولا اعز" و"براندو الشرق" و"النار بالنار"، اضافة الى فيلم "يونان" الذي صوره في المانيا.

اليوم، وجد خباز ان الوقت بات مناسبا لانتاج عمل جديد وتقديمه بعد ان تأقلم المواطن مع الوضع الجديد والحياة استمرت، وان كانت الازمات مستمرة ايضا، فاخرج من الدرج مسرحية "خيال صحرا" ليعود في عمل مسرحي باسلوب مختلف لا يشبه ما سبق ان قدمه، يجمعه مع الفنان عادل كرم وحيدين على مدى 80 دقيقة وتختلط فيه الدراما بالكوميديا، يحمل لبنان الامس، اليوم والعبرة للمستقبل. تعرض المسرحية التي تولى اخراجها خباز وانتاجها طارق كرم طيلة شهر آب على خشبة مسرح كازينو لبنان، من بعدها سيطوف بها خباز وكرم بلاد الاغتراب وينهيان فيها الصيف المقبل في لبنان.

جديد المسرحية هو الاطار الذي يطل فيه عادل كرم، وهي تجربته الاولى في هذا النوع من المسرح. يؤكد خباز انه لا يمكنه ان يرى ممثلا آخر في هذا الدور الذي يليق به كثيرا.

"الامن العام" اجرت حوارا مع الفنان جورج خباز حول مسرحية "خيال صحرا" واعماله المستقبلية.

الفنان جورج خباز.

> **المسرحية تتحدث عن عبثية الصراعات والقواسم المشتركة بين الناس رغم اختلافاتهم**

■ ما هو الجديد في مسرحية "خيال صحرا"؟

□ المسرحية من كتابتي واخراجي وبطولتي وعادل كرم، انتاج طارق كرم على مسرح كازينو لبنان. تختلف المسرحية قليلا بالشكل عن اعمالي السابقة لانه يتواجد ممثلان فقط على المسرح، مدة المسرحية ساعة وثلث متواصلة من دون استراحة. تدور احداث المسرحية حول شخصيتين لا يشبهان بعضهما بأي شيئ، لا بالطائفة، ولا بالانتماء السياسي، ولا بالذهنية. لكن زمانا ومكانا معينين يفرضان عليهما تلك الصداقة، فتبدأ قواسمهما المشتركة بالظهور، ليتضح ان الشبه الانساني بينهما عميق رغم اختلاف القشور. اما عن الزمن الذي تتحدث عنه المسرحية، فيعود الى منتصف السبعينات حتى اوائل الثمانينات، وتدور احداثها في القسم الاخير في زمننا الحالي في الدقائق العشر الاخيرة من المسرحية. تم تسجيل الموسيقى في بوخارست مع اوركسترا تضم 52 عازفا من تأليفي وتوزيع لوقا صقر، وهي موسيقى صرف من دون اغان. تتضمن المسرحية كل انواع المسرح في مسرحية واحدة، فيها المسرح الكوميدي الكلاسيكي، الاستعراضي نوعا ما، المسرح الساخر، مسرح theatre de poche الذي يتكل على ممثلين فقط. تخلو المسرحية من الديكور باستثناء الشاشات الخلفية التي تبث مراحل محورية من تاريخ لبنان وفق ما وثقه الاعلام المحلي كل على طريقته وتبعا لميوله السياسية، وبالتالي تلك الشاشات هي عبارة عن شاشاتنا الاعلامية. وتعلمين انه لم يكتب تاريخنا منذ عام 1943 حتى الان. اما من كتب تاريخنا فهو الاعلام الذي كتب تواريخ "تاريخات" عدة، كل فئة بحسب اعلامها ووجهة نظرها. وبالتالي، سيكون هناك نوع من الاستنتاج الذي سيكونه كل مشاهد للمسرحية بحسب انسانيته مستنتجا تاريخنا والعبرة من المسرحية بشكل او بآخر. لا يمكنني ان اخبر اكثر مما قلته للحفاظ على عناصر المفاجاة.

■ في كل مسرحية قدمتها كنت تتوخى ايصال رسالة للمشاهد، ما الذي تريد قوله من خلال هذه المسرحية؟

□ المسرحية تتحدث عن عبثية الصراعات واثارة النعرات من جهة، وعن القواسم المشتركة بين ◄

المقال

لبنان المسرح والساحة

ليس بعيدا من السياسة ومسارحها وساحاتها في لبنان، لطالما امتاز المسرح "الفني" فيه بقدرته على تصوير واقع المجتمع وقضايا الوطن، فكان ساحة حرة للفن الساخر وما يتطلبه من حنكة وذكاء. لبنان البلد الوحيد في المنطقة الذي يتمتع بهذه الحرية التي تكسر حدود المحرمات. ومن المتعارف عليه ان الابداع المسرحي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحرية، ومن دون حرية التعبير هذه يصبح المسرح نشاطا فنيا مبتذلا. تساعده في ذلك طبيعة المجتمع اللبناني الذي يتميز بتعددية فريدة ومكونات ثقافية وطوائف دينية متنوعة، ما يشكل مادة دسمة لتقديم اعمال اثارت في كثير من الاحيان مواضيع جدلية عكست واقعا لا يمكن انكاره.

ولان المسرح اداة من ادوات الاصلاح الاجتماعي بوصفه وسيلة من وسائل الثورة على الممارسات الفاسدة، تعايش الفن المسرحي اللبناني مع ظروف قاسية مر فيها لبنان، ليبقى متنفسا للابداعات الفكرية، وقد دأب اللبنانيون على الذهاب إلى المسارح كي يشاهدوا مجريات الامور بنفَس ديموقراطي حرّ بكلماته ومصطلحاته في ما عرف بمسرح "الشانسونييه"، جاذبا إليه السياسيين والمشاهير الذين لم يزعجهم سماع النقد والسخرية التي تطالهم.

مع العلم ان جذور مسرح الشانسونييه فرنسية انطلق من موضوعات انتقادية هادفة، وكان العاملون فيه يُترجمون وجع الناس الاقتصادي ويجولون حول القصور وامام صور الملوك والامراء في العهد الملكي الفرنسي، حاملين آلة الغيتار، حيث كانوا ينشدون ويؤدّون اسكتشات تحاكي الاوجاع فيعالجونها بضحكة مسلطين الضوء على هذه المشكلات الحياتية التي كان يعانيها المواطن.

وكان لعدد من المسرحيات التي ظهرت في فترة معينة تأثير استمر الى يومنا من بينها مسرحية "نزل السرور" التي احدثت ثورة في فكر الحضور وثقافته، ومسرحية "بالنسبة لبكرا شو؟" وهو سؤال لا يزال حاضرا الى يومنا هذا حاملا في طياته رؤية مستقبلية ووعيا اجتماعيا. وقد شكلت هاتان المسرحيتان تجسيدا دقيقا، ونقلا واقعيا لواقع عاشه المواطن اللبناني في فترة زمنية كانت البلاد تمر فيها بازمات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وذلك من خلال نص وشخصيات ابدع الكاتب والمؤلف الموسيقي زياد الرحباني في اختلاقها.

وتعرف المسرحيات المعاصرة، بفضل ممثليها ومخرجيها، توسعا فعليا حيث تسقط المحرمات على مستوى المضمون. وتستمد المواضيع المطروحة موادها، في غالبية الاحيان، من معاناة المجتمع اللبناني المُصاب من جراء سنوات الحرب وظروف اقتصادية صعبة ومشاكل اجتماعية غير مُعالجة حتى الآن. اذ ان الحدود متداخلة بين تجاربنا ويومياتنا من جهة، والمسرح من جهة اخرى، حيث اننا لا نعد نعلم اين يبدأ المسرح واين تبدأ حياتنا الفعلية. فكما يقول شكسبير "الدنيا مسرح كبير، والجميع، رجالا ونساء، ما هم الا ممثلون على هذا المسرح. وفي حياتنا كلها، نقوم بادوار عدة". هذا ويملك المسرح طابعا جديا يميزه، فكما يقول المسرحي جول رينار "نريد حياة في المسرح، ومسرحا في الحياة". وعلى رغم كل الابتكارات والتجارب الفردية في المسرح اللبناني، لم ينل الاهتمام الكافي من السلطات المعنية للدفع به الى مزيد من التألق حتى يصبح المسرح في لبنان صناعة حقيقية تغني الثقافة بالفن الهادف والراقي.

ميرنا الشدياق

◄ كل الناس رغم كل اختلافاتهم من جهة اخرى. تتحدث المسرحية عن واقع له علاقة بتاريخنا وبشبابنا ومعتقداتنا السياسية والطائفية بشكل او بآخر.

■ ما الذي يجمعك بعادل كرم حتى تعاونتما في هذه المسرحية؟
□ في معزل عن الصداقة وعن عملنا معا في فيلم "اصحاب ولا اعز"، وحلقة في "براندو الشرق"، وجدت عادل كثيرا في الدور ولم استطع تخيل اي ممثل آخر في هذا الدور تحديدا. عندما تشاهدون المسرحية ستعلمون ما الذي اقصده بكلامي هذا. كما ان عادل من مدرسة تمثيلية خاصة وانا من مدرسة تمثيلية خاصة اخرى. بالتالي، ما يميز هذه المسرحية ان المدرستين اللتين لا تشبهان بعضهما البعض تم جمعهما في مسرحية واحدة. من الضروري ان لا يشبهان بعضهما البعض، لان ذلك يعزز فكرة المسرحية.

■ قدمت حوالى 20 عملا مسرحيا ان كان في التمثيل او الاخراج او التأليف كيف تصف المسرح اللبناني اليوم؟
□ على الرغم من كل المحاولات لسنا في جو صحي مسرحيا. كتجارب مسرحية هناك حالة صحية ممتازة لأن هناك محاولات مسرحية جميلة الا اننا لا نزال ضمن اطار التجارب ولم تتكون عندنا بعد عجلة او صناعة مسرحية. فعندما يستطيع المسرح لوحده ان يعتاش منه كل من يعمل فيه من ممثلين وتقنيين ومصممي ازياء واضاءة، هنا يمكننا القول ان هناك مسرحا في لبنان. لدينا مسرحيون ولكن ليس لدينا مسرح. تقدم اليوم اعمال جميلة تستحق المشاهدة، لكني اعتقد ان هذه النهضة لم توصلنا بعد الى الصناعة المسرحية. فالمسرح لم يصبح مصدر رزق للممثل يمكنه الاتكال عليه.

■ هل وضع المسرح الذي تتحدث عنه يعكس نوعا ما وضع البلد ككل؟
□ من دون شك هو يعكس ما يعانيه البلد، اذ ان المسرح مرآة ناصعة للشعوب والبلدان والانظمة والحضارات. عندما تجدين المسرح بخير يمكنك الاستنتاج ان البلد بخير والعكس صحيح.

جورج خباز وعادل كرم.

■ شاركت في فيلم الماني بعنوان "يونان" ما الذي يمكنك اخبارنا عنه ومتى سيعرض؟
□ فيلم يونان هو من انتاج الماني، كتابة واخراج امير فخرالدين، وهو من اصل سوري من سكان برلين. يتحدث الفيلم عن الشتات والضياع بين المسافات وعن عدم الانتماء الى الوطن الاصيل ولا الانتماء الى الوطن البديل. اي اينما ذهب الشخص يشعر انه غريب وعن وطنه يصبح مغتربا. الفيلم من تمثيل ايقونة السينما الاوروبية والالمانية انا شيغولا والتي كانت معها التجربة رائعة. فهي فنانة متواضعة تعطي من قلبها، تعلمت منها كيف تقدم اللحظة بصدق وعفوية وفي الوقت نفسه بعمق. كما يشارك في التمثيل الممثلة سيبيل كيكيلي وتوم والشيها وهما من الممثلين في المسلسل العالمي Game of Thrones. الفيلم من افلام المهرجانات التي تصب في مدرسة تاركوفسكي من دون تقليد ولكن بهوية مشرقية مميزة. اذ تدور احداث الفيلم حول شاب او كاتب مشرقي اسمه منير هو الذي العب دوره، يعيش في المانيا منذ 10 سنين قسرا وضائع في المسافات ما بين عدم انتمائه لا الى بلده الام ولا الى بلده البديل. يسافر الى جزيرة نائية بعدما اصيب باحباط شديد، وتشاء الصدف ان يلتقي بامراة عجوز تدعى فاليسكا تلعب دورها انا شيغولا، تحيي فيه الرغبة في الحياة. الفيلم من احلى التجارب التي مررت بها، وسيتم تقديمه في المهرجانات السينمائية.

■ تتحدث الالمانية في الفيلم، الم يكن هناك صعوبة في ان تتعلم هذه اللغة؟
□ لم اتعلم الالمانية ككل. علمتني معلمة دوري فقط في الفيلم. كنت افهم ما اقول من خلال نص مكتوب باللغتين الفرنسية والانكليزية وبالنسخة الالمانية. لقد تمرنت على اللفظ حتى استطيع القيام بدوري.

■ متى سيتم عرض الفيلم؟
□ في بداية السنة.

■ ماذا تحضر من اعمال؟
□ لقد فتح لي فيلم "يونان" بابا اخر لفيلم كندي - فرنسي سأباشر تصويره في شهر ايلول في كندا، يتحدث عن عائلة لبنانية في كيبيك من اخراج مخرج كندي، ولكني لا استطيع حاليا التحدث عنه اكثر. هو اول مشروع اقوم به بعد المسرحية. كما احضر لمسلسل من 10 حلقات من نوع الكوميديا الرومانسية.

■ هذا العام كانت اطلالاتك الفنية اقل في لبنان ما هو السبب؟
□ هذا العام كانت اطلالاتي اقل بسبب طبيعة عمل فيلم "يونان" والجولات التي قمنا بها للتصوير. على عكس العام الماضي، شاركت خلال شهر رمضان في مسلسل "النار بالنار" وقبله مسلسل "براندو الشرق". انا بطبعي انتقائي للاعمال التي اشارك فيها، وبالتالي ليس من الضرورة ان اتواجد في مسلسلات رمضان في كل عام.

■ طالت بعض الاعمال التي شاركت فيها انتقادات عدة كيف تتعامل معها؟
□ دائما اقول ان ما يحصل من ضجة وجدل حول اي عمل هو امر ايجابي، فالعمل الذي لا يثير جدلا هو عمل منقوص. الفن المشهدي هو جدلية، احد ما يقول "نعم" واخر يقول "لا"، اذا قال شخصان "نعم" نكون في محاضرة، واذا قال شخصان "لا" كنا في مظاهرة. يجب ان يكون هناك جدل حول العمل. يقول موليير ان اكثر شخص ضحك على شخصية البخيل في مسرحية البخيل، هو البخيل في ذاته لانه يرمي العلة التي فيه على الشخصية التي يراها، "وفهمك كفاية".

م. ش